"رمزية التمساح وعلاقتها بالأخلاق في الفكر المصري القديم"

د. عبد الباسط رياض محمد رياض•

الملخص:

عد المصري القديم العالم الأخلاقي عالم قائم على الماعت (العدالة) وأنه على المرء أن يلتزم قيمها حتى يستقيم سلوكه، وبالتالي يضمن بقائه في محيط العالم النظامي الذي يقوم على تسير شئونه الإله الأعلى. وقد صور المصري القديم القيم الأخلاقية في أشكال مختلفة ومتنوعة كانت في غالبيتها ترتكز على سلوك الفرد في محيطه، واستخدم في تشكيل هذه التصورات رموز ومعاني ضمنية متعددة شكل التمساح فيها دورًا مهمًا خاصة في التعبير عن اعوجاج سلوك الفرد وتخطيه الحدود الأخلاقية والثقافية للمجتمع المصري القديم.

ويهدف هذا البحث إلى توضيح الأهمية الأخلاقية للتمساح في الفكر المصري القديم وتبيان مدى تأثيره في خلق تصورات المصري القديم عن العالم الأخلاقي، بالإضافة إلى أهمية اتباع النظام الكوني وتقويم السلوك وعواقب الوقوع فريسة للهوى.

الكلمات الدالة:

التمساح، القيم الأخلاقية، العالم الأخلاقي، الأدب المصري القديم.

• مدرس الآثار المصرية- كلية الآداب – جامعة دمنهور
abdelbasetriad.unidam@gmail.com

المقدمة:

عد المصري القديم العالم الأخلاقي عالم قائم على الماعت وأنه على المرء أن يلتزم قيمها حتى يستقيم سلوكه، وبالتالي يضمن بقائه في محيط العالم النظامي الذي يقوم على تسير شئونه الإله الأعلى. وقد تعددت التصورات التي صاغها المصري القديم للتمساح مستمدًا إياها من طبيعته المشاهدة في البيئة المصرية، فمنها ما يتعلق بأدواره الدينية في الأساطير وكتب العالم الآخر المختلفة، ومنها ما يتصل بالتصورات الطبيعية من خلال الخيال الأدبي؛ ويتناول البحث رمزية التمساح في الخيال الأدبي، بعيدًا عن الخيال الديني -لأن الخيال الأدبي يختلف بطبيعته عن الخيال والتخيلات الدينية- فكان التمساح فيها مصدرًا للخوف والرعب ورمزًا لارتكاب الجرائم الأخلاقية، وأيضًا معاقب للجرائم التي تتصل بالأخلاق، وفي مواضع أخرى استخدم كأداة لمنع ارتكاب تلك الجرائم.

مما لا شك فيه أن تماسيح النيل شكلت تهديدًا للمصريين القدماء ومواشيهم التي تعيش على طول ضفاف نهر النيل، وقد كان الخوف من الهجوم المفاجئ غير المبرر من أحد هذه الوحوش المفترسة يتقاسمه المصريون القدماء من الرعاة ذوي المكانة المتواضعة إلى كبار القوم ذوي النفوذ والسلطان، وهو الأمر الذي قد يفسر وجود بعض الأدلة على صيد التماسيح بالحراب منذ عصور ما قبل التأريخ، وكثيرًا ما صورت هذه التماسيح النيلية في الطبيعة على جدران المقابر خاصة في عصر الدولتين القديمة والوسطى تتخفى في المياه الضحلة قليلة الغور في انتظار فرصة لضرب الماشية أو التغذي على الأسماك، وصورها أحياناً تنتظر متأهبة على وشك ابتلاع عجول أفراس النهر حديثي الولادة. ومن النصوص التي تشير إلى طبيعة هذا الحيوان المفترس ومدى خوف وقلق المصري القديم منه كونه ومزًا للموت والدمار ما جاء في مناجاة اليائس مع روحه واصفًا طبيعة حياته التي أصبحت منفرة وكريهة أشبه برائحة التماسيح والتقرب إليه أصبح مكروها كالاقتراب من شاطئ يعج بالتماسيح القاتلة، فما أن يدرك الإنسان هذا إلا ويلوز بالفرار حيث يقول:

(1)

ỉw wp .n=ỉ rꜣ =ỉ n bꜣ=ỉ wšb=ỉ ḏdt.n=f mk bꜥḥ rn=ỉ mk s st ꜣsw m hrw šmw pt tꜣ.t mk bꜥḥ rn=ỉ mk r st msḥw r ḥmst ḥr ꜥḏw ḥr mryt mk bꜥḥ rn =ỉ mk r st-ḥmt ḏd grg r=s n tꜣy

"أنظر إنني (٢) ***ذو رائحة كريهة أنظر أكثر من رائحة الجيفة في يوم الحصاد***(٣) ***عندما تكون الشمس مُحرقة ..... أنظر إنني ممقوت أكثر من رائحة التماسيح أكثر من واقع الجلوس على شاطئ الذابح***(٤) ***/ التماسيح، على ضفة النهر أنظر إنني ممقوت أكثر من زوجة تُقال الأكاذيب في حقها لزوجها"***(٥)**.**

وفي فقرة أخرى يقص الروح -والتي تعد من أهم مكونات الشخصية لدى الإنسان كما كانت لها أهمية خاصة في العالم الآخر كونها ذات علمًا بما يمثله

---

(1)Pap.Berlin 3024, (85-99); Faulkner, R. O., "*The Man Who Was Tired of Life*," " in: JEA. 42, 1956, Pp.24-25 ; Barta, W., *Das Gespräch eines Mannes mit seinem Ba (Papyrus Berlin 3024),* (Münchner Ägyptologische Studien, 18, Berlin, 1969, (85-99) ; *Goedicke,, H., The report about the dispute of a man with his Ba papyrus Berlin 3024, The Johns Hopkins Press Baltimore and London, 1970,* Pp. 229-231 (85-99) ; *James P. Allen, The Debate between a Man and His Soul A Masterpiece of Ancient Egyptian Literature, Leiden,Boston, 2011,* Pp.78-85.

(٢) النص المصري يشير اليها بـ(اسمي) ومع ذلك فإنه يقصد الشمولية والتعبير عن الفرد ذاته ، لذلك يفضل ترجمتها بالكينونة الذاتية للوصول إلى مغزي وهدف النص الأساسي.

Simpson,W.K., *The Literature of Ancient Egypt: An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003, p. 183, N.14.

(3)James P. Allen, *The Debate between a Man and His Soul,* p.79.

(٤) ترجمها Faulkner بالشاطئ الرملي.

(Faulkner, *"The Man Who Was Tired of Life*," p.28)

ولكن المعني لا يستقيم مع وجود حرف الجر r، بالإضافة إلى أن المصريين بالتأكيد لا يجلسون على شاطئ رملي مليء بالتماسيح لذلك فمن الممكن أن تكون الكلمة مأخوذة من
والتي تعني كفعل يذبح واسم الذابح (*Wb*. I, 238)، *و الكلمة وردت في متون التوابيت*
. James P. Allen, op. cit., p.85.(CT VI, 413l) *r-*

(5) Faulkner, R. O.,"*The Man Who Was Tired of Life*," Pp. 27-28; Goedicke,, H., *The report about the dispute of a man with his Ba,*Pp. 142-151 ; Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature A Book of Readings*,I., London, Berkeley: University of California Press, 1973, p.166; Lohmann,K., " *Das Gespräch eines Mannes mit seinem Ba*," in: SAK. 25, 1998,Pp. 219-220 ; Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 183-184 ; James P. Allen, *The Debate between a Man and His Soul,* Pp.78-85.

الموت- مجموعة من القصص والمآسي التي أدركت بعض الأشخاص وكان التمساح فيها المسبب الأول للموت والهلاك فتقول عن قروي ذا سلوك طيب [٦] آثر البقاء في حقلة يوم حصاده حتى المغيب وأثناء عودتهم وبعد أن وضعوا ما حصدوه على قاربهم وفي أعلى المنخفض أحاطتهم التماسيح:

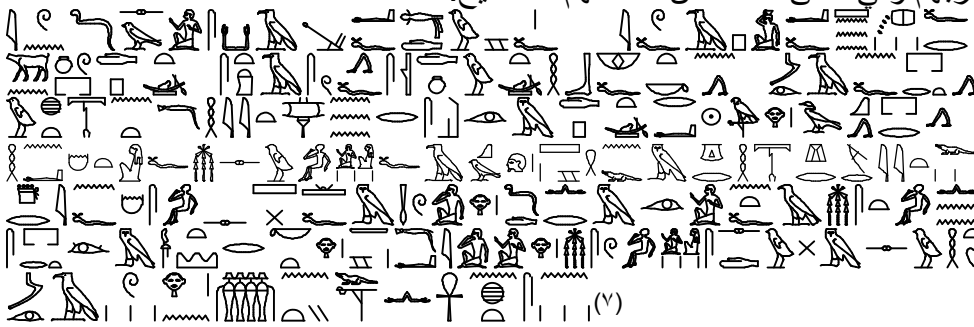
(٧)

ỉw nḏs sḳ3=f šdw =f ỉw =f 3tp=f šmw=f r ḥnw dpt sṯ3s=f sḳdwt h3b=f tknw m3n =f prỉt wḫt nt mḥỉt rs=[f] m dpt Rᶜw ḥr ᶜḳ-prỉ[f] ḥnᶜ ḥm=f msw =f 3ḳw tp š šn m grḥ ḫr mrỉtỉw ḏr ỉn =f ḥmsỉw psš=f m ḫrw ḥr ḏd n rmỉ=ỉ n tf3 msỉt nn n=s prỉt m ỉmnt r kỉtỉ ḥr t3 mḥy=ỉ ḥr msw=s sḏw m sḥwt m33.w ḥr n ḫntỉ n ᶜnḫt =sn

"كان هناك رجل (متواضع المولد) يفلح أرضه وشحن محصوله داخل سفينه وسحبها وكان يوم عيده يقترب[٨] (عندما وصل إلى غايته) فرأي رياح الشمال تكفهر، عندئذ أخذ يراعي سفينته في حين كانت الشمس عائدة، خرج مع زوجته وأولاده ولكن هؤلاء لاقوا حتفهم عند البحيرة بعد أن باتت خطرة أثناء الليل من جراء وجود التماسيح. عندما جلس في النهاية، وعندما استعاد صوته قال: أني لا أبكي هذه الزوجة التي كانت على وشك أن تلد، والتي لن تعد الأم من الغرب لتعود (زوجة) أخرى على الأرض، ولكن الذي يعتصر قلبي هو (مصير) أولادها الذين

---

[٦] أي أنه شخص غير مذنب لكي يعاقب في أولاده كذلك الأطفال والزوجة الذين التهمهم التمساح، وبالتالي كان الأمر مقدرًا غير أنه لا يؤثر على عمليه بعثهم من جديد نظرًا لأن التمساح كان رمزًا للفناء النهائي والأبدي.

[7] Pap.Berlin 3024, (68-80) ; Faulkner, R. O., "*The Man Who Was Tired of Life*," p. 24 ;Barta, W., *Das Gesprach eines Mannes mit seinem BA,*p.Berlin 3024, (68-80) ; Goedicke,, H., *The report about the dispute of a man with his Ba,* Pp. 227-229 (30-67); James P. Allen, *The Debate between a Man and His Soul,* Pp.67-75.

[٨] تم تفسير هذا العيد بعدة طرق من العلماء ما يري أنه يوم الحداد، ويري أخرون أنه يعبر عن الفرحة والابتهاج حين العودة إلى الديار بعد يوم شاق في الحقل، في حين فسره أخرون بيوم الحصاد وهو الأكثر رجاحة. James P. Allen, *The Debate between a Man and His Soul,* p.69.

انكسروا وهم لا يزالون في البيضة ورأوا وجه التمساح في حين أنهم لم يحيوا بعد"(٩).

هذا وقد كان التمساح من الهواجس الكبرى عند المصري القديم فلم يكن خوفه منه مرتبط بموقف أو حالة يتعرض الإنسان لها، إلا أنه كان يندرج تحت ما يعرف بالمخاوف والتي تنتج عن التعرض لحادث مؤلم يرسخ مفهوم الخوف من هذا الكائن لفترة طويلة(١٠)، ففي هجاء الحكيم (خيتي بن دواوف) لمهنة صياد السمك، الذي يعمل في النهر الممتلئ بالتماسيح يقول عن خوف المصري القديم من هجومه المفاجئ:

(11)

nn ḏd.n.tw msḥ ʿḥʿ.w špn sw snḏ

"لن يخبره أحد بأن تمساح يقف هناك(١٢) ***، أعماه كثرة الخوف"*** (١٣).

فعلي الرغم من كون هذا العمل يُعد من أعمال الشجاعة، إلا أنه لم يجد في الواقع من يحذره من اقتراب التمساح، ونظرًا لفرط خوفه المستمر من احتمالية التعرض لهجوم التمساح في المياه فإن ذلك الأمر يصيبه بالعمى، ولعل السبب وراء ذلك تلك الأفكار والذكريات السيئة في مخزونه العقلي عن التمساح وما يسببه من هلاكٍ أو ضرر (١٤).

---

(9)Faulkner, R. O., "*The Man Who Was Tired of Life*," p. 27; Goedicke,, H., *The report about the dispute of a man with his Ba,* Pp. 130-139 ; Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.165 ; Lohmann,K., *Das Gespräch eines Mannes mit seinem Ba,*p.219; Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 182; James P. Allen, *The Debate between a Man and His Soul,* Pp.67-75.

(10)O'DELL. E.J., *Excavating the Emotion Landscape of Ancient Egyptian Literature*, PH., Brown University, Rhode Island 2008.,P.103.

(١١) رشا فاروق السيد محمد: *نصائح دواختي دراسة لغوية تحليلية*، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٢٦٣.

(12)Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p. 189.

(13)Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*,p.435.;

ومما يجدر الإشارة إليه أن حالة الخوف هنا لم تكن نتيجة رؤية الصياد للتمساح لأن الخوف هنا دائم بدوام عمله في النهر وهذا ما يظهر من قول الصياد عندما يخرج من المياه سليما ***"إنها مشيئة الإله"*** 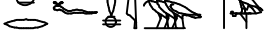 *ḫr =f mỉ bȝw – nṯr*

رشا فاروق السيد محمد: *نصائح دواختي*، ص ٢٤٤.

(١٤)عبد الباسط رياض:الخوف في الفكر المصري القديم دراسة تحليلية لغوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ٢٠١١، ص ٨٩.

وفي قصة الأمير الموعود كان التمساح بين ثلاثة أقدار وظفت كأداة لتنفيذ القدر الإلهي على الأمير، نظرًا لأن التمساح يُجَسِدُ الموت، ومن الأخطار الكبرى على الحياة. (١٥) فيقول النص:

(16)

ʿḥʿ.n [ỉn] sw pȝ msḥ ỉw =f ḥr ỉṯtt =f r ppȝ nty pȝ Nḫt ỉm .... pȝ msḥ ḥr ḏd n pȝ šry ỉw ỉnk pȝy =k šʿy ỉryt ỉw m sȝ=k

" أمسك به التمساح (وحمله) حتى المكان الذي (اعتادت) أن تتواجد فيه الروح الإلهية شديدة البأس، [ولكن هذه الأخيرة لم تكن موجودة هناك] فقال التمساح للشاب أنا قدرك الذي تعقبك [إلى هنا]" (١٧).

ورغم ذلك فإن دور الحيوانات التي حُددت بها قدر وموت الأمير عن طريق ثعبان بعينه، أو كلب بعينه، أو تمساح بعينه، وهذه الحيوانات كانت حيوانات فريدة ليس ببساطة أي أفعي أو أي كلب أو أي تمساح،(١٨) كما أنه يختلف كل الاختلاف عن مصير المذنب، لأنه في حالة الأمير لم يكن مصيره بسبب جريمة أخلاقية أو إدانة في قضية ما، وربما القضية ببساطة أن الإله الذي أعطي قادرًا أيضًا على الأخذ. (١٩) فقد كان عطاءه مشروطًا. (٢٠) وإن وظفه المؤلف كقاتل في النص.

بالإضافة إلى ما سبق فإن التمساح كان أحد الآلهة التي اتخذت لقب *nb snḏ* رب الرعب والخوف، وكان التشبه به أحد أشكال التي يهبر بها الشخص عن مقدرا الخوف والفزع الذي يبعثه الفرد تجاه غيره، أو يُثار في صدور غيره تجاهه فيقول الإله أمون إلى رعمسيس الثاني ضمن نقوش معبد الكرنك.

---

(15)Galán, J. M., *Cuatro Viajes en la Literatura del Antiguo Egipto, Consejo superior de investigaciones cientificas*, Madrid, 2000, p. 172.

(16)Pap. Harris 500, vs., (8,10); Gardiner.,A., *Late Egyptian Stories*, (Bibliotheca Aegyptiaca I), Bruxelles, 1932, p. 8 (13-16).

(17) Mackenzie,D., *Egyptian Myth and Legend*, The Gresham publishing company limited, 1907, p.299 ; Eric Peet,T., *"The Legend of the Capture of Joppa and the Story of the Foredoomed Prince. Being a Translation of the Verso of Papyrus Harris 500*," in: JEA. 11, No. 3/4, 1925., p. 229; Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, II., p.202; Wente, E.R., "*The tale of the doomed prince*," in:Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 79.

(18)Ibid., p. 105.

(19)Eyre,C.J., "Fate, *Crocodiles and the Judgment of the Dead: Some Mythological Allusions in Egyptian Literature*," in: SAK. 4, 1976.," p. 113.

(20)Galán, J. M., *Cuatro Viajes,* p. 175.

[٢١]

dỉ =ỉ mȝ =sn ḥm =k m dpy nb snḏ m mȝ.t st mw

"لقد جعلتهم يرون جلالتك كالتمساح رب الرعب عندما يُري في مكان الماء ".[٢٢]

وعلى ذلك كان التمساح في الطبيعة المشاهدة ومن الخبرات المكتسبة من المواقف الحياتية غير مرغوبًا ومصدرًا للخوف والرعب عند المصري القديم، ومسببًا رئيسيًا في الموت والفناء النهائي، الأمر الذي كان ملهمًا للمصري القديم في استخدامه رمزًا للفوضى والفساد والتربص وزيف الأخلاق؛ من جشع وطمع وبغضاء، وكأداة لعقاب المذنب التي ترتبط خطاياه بالجانب الأخلاقي، أو كحائط صد يرهب ويمنع مرتكبي الجرائم الأخلاقية. كما أنه كان شائعًا أن طبيعة التمساح ليس لديه دبر [٢٣] لإخراج فريسته وبالتالي اتخذه المصري القديم رمزًا للهلاك التام والأبدي.

أولًا: التمساح رمزًا للجرائم الأخلاقية:

تصور المصري القديم القيم الأخلاقية في أشكال مختلفة ومتنوعة كانت في غالبيتها ترتكز على سلوك الفرد في محيطه، واستخدم في تشكيل هذه التصورات رموز ومعاني ضمنية متعددة شكل التمساح فيها دورًا مهمًا خاصة في التعبير عن اعوجاج سلوك الفرد وتخطيه الحدود الأخلاقية والثقافية للمجتمع المصري القديم. فاستخدم التمساح كمخصص لبعض الكلمات التي عبرت عن الجشع والطمع والهمجية، فقد خلع المصري القديم صفات التمساح في الطبيعة على الأشخاص المتصفون بصفاته فظهر كرمز للصفات الذميمة من؛ تربص وكراهية وطمع وجشع واستقواء وهمجية وغيرها.

١- التربص ونشر الكراهية:

اتخذ المصري القديم من صفات التمساح الخطرة وطريقة تربصه بفريسته رمزًا لكسر الحواجز الأخلاقية للمؤتمن، وخلع تلك الصفات على أعدائه المتربصون على حدوده وهو الأمر الذي أشار إليه خيتي في تعاليمه إلى ابنهمريكارع قائلاً:

---

(21) K*RI*.,II.,p.164(8).

(22)*RITA*, II.,p.36 (164:6-9).

(٢٣) الدميري: حياة الحيوان الكبري، د.م، ص ٢٢٤.

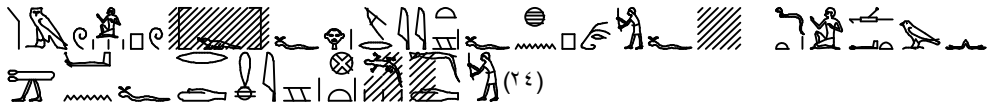

ꜥ3mw pw [msḏ] ḥr mryt =f ḫnp=f ḏt wꜥt n iṯ .n =f r dmi̯t ꜥš3w šd

" الأسيوي مثل التمساح على شاطئه، في إمكانه أن يسرق من يسير على طرق منفردة، في حين يكون عاجزًا على الاستيلاء على شخص في طرق مزدحمة (مليئة بالمدن)" (٢٥).

وقد وُصف العدو الأسيوي بالتمساح مجازًا، لأن الأجنبي غالبًا ما كان يمثل في الثقافة المصرية الخطر أو العدو النمطي الذي يهدد نظام الماعت المصري (٢٦)، فكما يكمُن التمساح في مسارات مُنعزلة على ضفاف النهر في المناطق الضحلة بين نباتات الأحراج متخفيًا للانقضاض على فريسته الشاردة عن ثقافة المجتمع وأخلاقه المعتادة التي سار على نهجها قومه، كتعبير رمزي عن الانحراف عن الثقافة المصرية، وبالتالي يصبح فريسة للتمساح "الأسيوي" الذي يتربص به. وربما كان هذا التصور نابع من مخيلة المؤلف المصري القديم عن طبيعة حياة التمساح وعن تلك المشاهد التي صورها المصري القديم على جدران مقابره حيث تتربص التماسيح وتتأهب للانقضاض على عجول أفراس النهر الوليدة التي تحاول الخروج من رحم أمها على غير هدى، كالذي يحاول الخروج عن الماعت.

بيد أن المصري القديم لم يتخذ التمساح رمزًا للفساد الأخلاقي لأعدائه في الخراج فقط، بل خلع صفات التماسيح أيضًا على كبار موظفي الدولة ممن انتشر بينهم تلك الصفات غير الحميدة، فكما يمثل التمساح الخطر الأكبر على حياة الفرد فإنهم بالتأكيد يمثلون خطرًا داهمًا على النظام المصري، فهم في الحقيقة لا يزيدونه إلا خبالا مثلهم في ذلك مجازًا مثل الأسيوي (العدو النمطي). وفي ذلك يحذر بتاح حتب ابنه في معرض حديثه عن الإدارة من ذلك الرجل الذي يحمل صفات التمساح قائلاً :

---

(24) Pap. Leningrad, 1116A, 97-98; Golênischeff, W., *Les papyrus hiératiques 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage impérial à Saint Pétersbourg*, St.- Pétersbourg, 1913, Line.97-98.

(25) Gardiner, A., "*New Literary Works from Ancient Egypt*," in: JEA. 1., No.1, 1914, p. 31; Quack, *Merikare,* p.186; Loprieno, *Topos und Mimesis,p.* 24; Moers, G., *Fingierte Welten in der Ägyptischen Literatur Des 2. Jahrtausends V CHR. Grenzüberschreitung, Reisemotiv und Fiktionalitat*, PdÄ.19, Leiden; New York; Köln, 2001,p.210; Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.104; Faulkner, R. O., Tobin, V.A., *"The Teaching for King Merikare*," in: Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, Pp.161-162.

(26)Moers, G., *Fingierte Welten,* p.210; see below: Janzen, M. D., *The iconography of humiliation the depiction and treatment of bound foreigners in new kingdom Egypt*, PhD., The University of Memphis, 2013, Pp.446-199.

(٢٧)

bss kȝpw ḫpr sfȝt

"حيثما يدخل التمساح (الخفي)، تظهر البغضاء والكراهية"(٢٨).

فهو ذلك الشخص الذي يظهر ما لا يبطن، صفته التخفي وحضوره لا يزيدهم إلا بغضًا ومقتًا، ففي حضوره تحدث المشاحنات والتطاحن بين القوم. وفي السياق نفسه يصف القروي الفصيح سلوك كبار موظفي الدولة الفاسدين بسلوك التماسيح قائلاً:

(٢٩)

išst pw nti im kȝ.tw ir ibw snb mryt=k mk dmi=k šn.w

" يتساءل الناس ماذا دهاه؟ لتكن مأوى، حتى يكون شاطئك آمنًا، ولكن أنظر إن مينائك محاط بالتماسيح"(٣٠).

إن طبيعة التماسيح وما خلع عليها المصري القديم من صفاتها الطبيعية ككائن متربص ومفترس وجشع، جعل الأمر يبدو مألوفًا ومستساغًا لدى لقارئ أو المتلقي عندما يتخذه رمزًا للبطانة الفاسدة التي يتسع لها بلاط الحكام، تلك البطانة الشرهة التي لا تكف عن نهب وسلب خيرات البلاد والعباد، وليس هذا فقط بل وعلى غير حقيقة ما تظهر تعيق أصحاب الشكاوي من الوصول إلى حاكمهم - لدفع مظلمة أو لدرء عدو-الذي وصفه المؤلف بالميناء الذي يأوي إليه الناس إذا ما تعاظمت الأخطار وضاقت بهم السبل.

٢- التمساح رمزًا لتفشي الشراهة والطمع:

من بين الصفات التي رمز بها المصري القديم لغويًا إلى سلوك التمساح في الطبيعة، صفات الطمع والشراهة، نظرًا لما يُظهره التمساح من سلوك غريزي وسرعة في الانقضاض على فريسته وابتلاعها في شكل يوحي بالشراهة الطاغية. وعليه استخدمه المصري القديم كاستعارة ورمزًا للطمع والشراهة وخلع صفاته على الأشخاص الذين وسمهم بهذا السلوك من طمع فيما عند غيرهم من الأموال والأنفس والثمرات، وقد عبر عن ذلك بصورة مباشرة ذكر فيها التمساح صراحًا msḥ، أو ذكر أحد صفاته مستخدمًا صورته كمخصص تفسيري لكلمات ḫnt, skn, ȝdw ومن النصوص التي عبر فيها عن صفات الطمع والشراهة عند الجلوس على المائدة يحذر كاجمني ابنه قائلاً:

---

(27) Pap. Prisse., (9.3); Zaba, *Les Maximes de Ptahhotep*, Prague, 1957, p. 36 (262).

(28) Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.69.

(29)Die Klagen des Bauern B1, 160-161.

(30) Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.175.

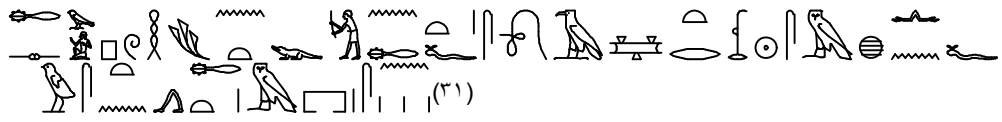 [٣١]

ḫs pw ḥntj n ḫt=f sw3 tr smḫ.n=f wsṯn ḫt (i)m(i) pr=sn

" تعس من شره جوفه بعدما يمضي الوقت، وقد نسى أولئك الموجودين في بيته وبطنه تطوف (في الأرجاء)" [٣٢] .

وفي فقرة أخرى يقول:

[٣٣]

m 3dw r ỉwf r-gs skn

"لا تتكالب[٣٤] **على اللحم في حضرة الشرة".**

فهو ينصح ولده بأنه ينبغي على الإنسان ألا يكون شرهًا تحركه غرائزه، وإنه إذا كان في حضور إنسانًا شرهًا عليه ألا يتكالب على هموم بطنه وأن يكبح جماحها، لأن تلك الصفات ليست إلا صفات التماسيح، وهي أخلاقيًا صفات غير حميدة.

وقد أنكر القروي الفصيح صفة الطمع والشراهة في أموال الغير، وعدها من أشنع ما يمكن للمرء أن يرتكبه من سلوك غير أخلاقي، مستخدمًا التمساح رمزًا للموظف الشرهة الذي استولى على ما يملكه عندما بدى له حسنه، وسر به قبله طمعًا وجورًا، فيتساءل في شكواه الثالثة موجهًا حديثه إلى " رنسي بن مرو" الذي من المفترض أن يسمع شكواه لا أنه غض الطرف عنها قائلاً:

[٣٥]

ỉw mnỉ 3 ḫsf.n=I 3dw ỉw msḥ ḫt =f

" أيها السامع قد صمت أذناك فمالك لا تسمع؟ ... الآن، هل قهرت المتوحش المعتدي، وتراجع التمساح؟!"[٣٦].

بأسلوب لاذع ساخر ينتقد القروي تجاهل شكواه تجاه ذلك الموظف المعتدي الذي رمز إليه بالتمساح وخلع عليه صفاته؛ من شرهة متوحشة وطمع أعمي عندما أفسد عليه تجارته وسلبه ممتلكاته وبضاعته وفي السياق نفسه وصف "إيبو-ور" كبار القوم من الفاسدين بالتماسيح وأنها تبتلع كل ما يظهر أمامها وتخفيه عن الأعين،

---

(31) Pap. Prisse., (1.6,1.7); Gardiner,A., *The Instruction Addressed to Kagemni and His Brethren*, JEA,32, 1946,p.72 (6-7).

(32)Gardiner,A., JEA,32, 1946,p.73.

(33) Pap. Prisse., (1.9); Gardiner,A., JEA,32, 1946,p.72 (9).

(٣٤) ترجمها جاردنر " لا تكن عصبي المزاج تجاه اللحم إذا شاركت الجشع".

Gardiner,A., JEA,32, 1946,p.73.

(35)Die Klagen des Bauern B1, 211-212.

(36) Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, I, p.177.

وبات الأمر أشبه بالكارثة، فعلي الرغم من النصائح التي يقولها حكماء مصر إلى الذين يحاولون إيجاد دربٍ في الحياة يسيرون عليه هداه لكي يبلغوا مقصدهم، إلا أن الإنسان أصبح غير قادر على أن يُميز بين ما يضره وما ينفعه، وبدون وعي يضطر إلى الانسياق وراء ما يضره، فلا يستطيع تفادي المصائب التي قد تحل به من جراء التماسيح الفتاكة حيث يقول الحكيم "أيبو- ور" :

(٣٧)

iw ms mshw ḥr bfꜣ n iṯt .n =sn šm .n =sn rmṯ ḏs

"حقاً إن التماسيح غاصت بما اغتصبته، ويمشي إليها الناس من تلقاء أنفسهم" (٣٨).

ورغم النصيحة إلا أنهم يسيرون دون إدراك، ورغم التحذير من الأفخاخ التي تُنصب لهم، يسيرون من تلقاء أنفسهم نحو الخطر، كالأسماك التي تسقط في أفخاخ التماسيح.

هذا وقد استخدم التمساح رمزًا للتعبير عن الطمع في الأنفس والاندفاع خلف الرغبة والأهواء الجسدية والتقرب إلى النساء أو التودد لهن، وبالتالي الوقوع فريسة للملذات المهلكات، تلك الجريمة التي ترتبط بالتأكيد بسوء السلوك الأخلاقي وقد ظهر العديد من التحذيرات وتكررت بشكل كبير ضمن النصوص الثقافية خاصة نصوص الحكم التعاليم، ففي تعاليم الحكيم بتاح حتب يحذر ابنه قائلًا:

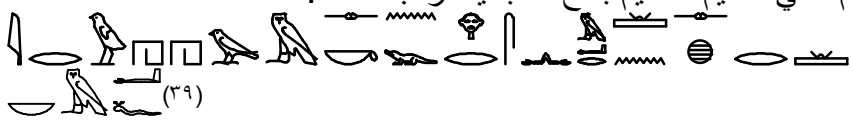
(٣٩)

ir whh m skn ḥr=s n mᶜr.n sḫr nb m-ᶜ=f

" إن من يهن إليهن بسبب الشهوة إليهن، لا يمكن أن يفلح له أمر من الأمور" (٤٠).

فيحذر بتاح حتب أبنه من التودد إلى النساء وإن أعجبه حسنهن، لأن هذا الجرم الأخلاقي هو الموت والهلاك لأنه انسياق وراء هوى النفس بما يخالف قيم المجتمع الأخلاقية، وهو أمر أيضًا يتصل بالانحراف السلوكي للأفراد وقد رمز له بالتمساح بما يحمله من صفات الشراهة والطمع الغريزي أو نشوة الالتهام دون تمحيص أو إعمال عقل.

---

(37) Gardiner, *The Admonitions*, p.29 (2,12).

(38) Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p. 151.;

رشا فاروق السيد محمد: المرجع السابق، ص ٨١.

(39) Zaba, *Les Maximes de Ptahhotep*, p. 39 (296-297).

(40) Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.68.

٣- التمساح رمزًا للتنمر والاستقواء:

استخدم المصري القديم التمساح رمزًا لسلوك العدوانية والتهجم والاندفاع والغضب الشديد حيث ظهر كمخصص للأفعال المعبرة عن التنمر والاستقواء على الأخرين، سواءً كانت هذه الاعتداءات لفظية أو جسدية، وهو سلوك أخلاقي غير مرغوب ظهر جليًا في النصوص الثقافية التعليمية وحذر منه حكماء مصر القديمة، رافضين أن يكون سلوكا تنتهجه الأجيال التي ستتولى زمام القيادة، أو حتى أن يكون سلوكا حياتيًا للأفراد. ففي تعاليم الحكيم بتاح حتب يحذر ابنه من الاستقواء على الضعفاء ومهاجمتهم قائلاً:"***إذا صادفت شخصًا منازعًا أثناء حديثه، وكان رجلاً ضعيفًا لا يساويك.....***

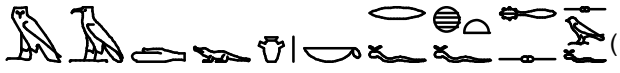

m ȝd ỉb=k r=f ḥft ḥss=f

" لا تدع قبلك يهاجمه (لا تهاجمه) لأنه ضعيف أو تعيس"[٤٢].

حيث نهى ابنه عن الاستقواء على الأخريين، أو مهاجمتهم نظرًا لضعفهم حتى وإن تباروا معه، كما عبر عن هذا السلوك بكلمة "ȝdw" مصحوبة بمخصص التمساح والتي تعني عدواني، وهي أحد الصفات التي يتسم بها التمساح من خلال سلوكه في الهجوم غير المبرر، فاتخذه رمزًا للهجوم والتنمر والاستقواء على الغير وهي صفات تمس الجانب الأخلاقي بشكل كبير كونه أمر ممقوت أخلاقيًا، ليس هذا فحسب بل إنه يجلب للمرء التعاسة وغياب التوفيق. وهو ما أكد عليه بتاح حتب في تتمة الفقرة السابقةقائلاً ***:"ما أتعس الرجل الذي يهاجم فقيرًا".***

٤- التمساح رمزًا للاستغلال والفساد الأخلاقي:

ظهر التمساح أيضًا رمزًا واستعارة لاستغلال الموظفين مناصبهم ومن وضع فيهم القوم ثقتهم واتخذوها ستارًا لفسادهم المهني وسوء سلوكهم الأخلاقي، وربما كان ذلك نابعًا من سلوك التماسيح وقدرتها على التخفي والمناورة، فنجدها قد ألبست نفسها ثوب الحكمة والطهارة تنتظر متأهبة للانقضاض على فريستها كلما سنحت لها الفرصة. ومن النصوص ذا الطابع الثقافي التعليمي التي وصفت في بعضها وحذرت في الأخرى من تلك الصفات الذميمة غير المحمودة نص الحكيم " بتاح حتب" الذي ينصح ولده (الأجيال القادمة) بأنه على الإنسان ذا الشخصية القوية- من أوتي الحكمة - عليه ألا يتباهى بما لديه، أو يمد عينيه ويده إلى ما عند غيره، لأنه وإن فعل سيكون مثله مثل التمساح في شراهته قائلاً:

(41) Pap. Prisse., (2.3-2.4)**;** Zaba, *Les Maximes de Ptahhotep*, p. 22 (76)**.**

(42) Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.64.

(٤٣)

ỉr nb ḳd m nb ḫt ỉṯt=f mỉ msḥ m ḳnbt

" الإنسان صاحب الشخصية هو إنسان يمتلك ثروة، ولكن إذا سرق فهو مثل التمساح في المحكمة "(٤٤).

ربما لهذه البلاغة في التشبيه علاقة باستغلال هذا الشخص قدراته المتفردة وحكمته المتناهية في خداع الناس وسلبهم ممتلكاتهم،مستغلاً الثقة التي وضعها الناس في مكانته وشخصيته مثلما يثقون في قضاة العدل، وهو الأمر الذي يفهم منه ضمنيًا أن صاحب الشخصية القوية الذي أوتي الحكمة وخيرها المتناهي وله تأثر على العامة ثم يستغل ذلك ويسرق فإن سلوكه يصبح كسلوك التمساح لا يقضي بالحق ويلتهم ما تشتهيه نفسه من متاع في قاعة أتاها الناس يستغيثون به لرفع النير عن كاهلهم!.

إن استغلال كبار الموظفين لمناصبهم وتخفيهم تحت شعار الورع والحكمة جعل الأمر يبدو مستساغًا لدى القارئ والمتلقي عندما يخلع عليهم المؤلف صفات التماسيح أو يوسمهم بها، وهي إشارة في النص يفهمها القارئ والمتلقي المعاصر حيث تخلق حلقة وصل بين المؤلف والمتلقي يفهم منه ضمنيًا المعنى الحقيقي الذي يستتر في الكلمات، وذلك نتيجة ما يُعرف بالتناص تلك الخبرات المكتسبة من النصوص القديمة السابقة عليها، وهو الأمر الذي جعل من تلك التشبيهات والرمزيات تمتد زمنيًا في النصوص حتى نهاية التاريخ المصري القديم، وربما إلى العصر الحديث عندما يصف التعبير الدارج دموع الشخص المتربص الخبيث بأنها تشبه دموع التماسيح!. وفي نص القروي الفصيح يستنجد "برنسي بن مرو" من جور وظلم أحد الموظفين مستغلاً منصبه وقرابته من رجال البلاط الملكي للتحايل على القروي وسرقة ممتلكاتهقائلاً:

(٤٥)

ỉbw m rdỉ ỉṭ msḥ

" أيها المأوى لا تدع التمساح يفترس "(٤٦).

واصفًا هذا الموظف بالتمساح الذي يتخفى ويستتر بمنصبه لسرقة ونهب ممتلكات العامة، وفي فقرة أخرى يوجهه القروي حديثه إلى "رنسي بن مرو" محذرًا إياه من التغافل عما يرتكبه موظفوه من جرائم أخلاقية في حق العامة قائلاً:

(43) Pap. Prisse., (7.5-7.6); Zaba, *Les Maximes de Ptahhotep*, p. 29 (167-168).

(44) Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.66.

(45) Die Klagen des Bauern B1, 254-255.

(46) Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.178.

(٤٧)

mk tw m mnḫw n ḏw=s ḫs r=I n ḫp.n=k ḫḫ ḫr=k nhw m msḥ skn

" أنظر أنت أشبه بالراعي، وهذا لا يسيئني، ولكن إن لم تستطع أن تكون حكيمًا، فإنك ستصبح صغيرًا مثل التمساح الشرة".

ويفهم منه ضمنيًا أن الموظف إن لم يكن حكيمًا، فإنه سيصبح حقيرًا في أعين الناس كالتمساح في شراهته. وهوما حذر منه الحكيم "بتاح حتب" بما سبق وقدمنها بأنه إذا استغل الشخص ذو المكانة والحكيم في قومه منصبه فإنه سيصبح كالتمساح وسط المحكمة ذلك الإنسان الذي يتخفى خلف منصبه ومكانته في أعين الناس، ففي محكمته يصبح هو الأمر الناهي، وبالتالي سيسرق وينهب ما يشاء ويمد يده إلى متاع الأخرون كلما سنحت له الفرصة.

ثانيًا: التمساح حدًا من حدود العالم الأخلاقي ومعاقبًا للجرائم الأخلاقية:

استخدم التمساح في النصوص المصرية أيضًا رمزًا لحدود العالم الأخلاقي وحاجزًا لها، وإن صح ذلك حدًا من حدود العالم المعروف والنظامي للمصري القديم، والذي اعتبر أن حياة المرء كالإبحار في سفينة وبين يديه دفتها ويستطيع من خلالها اتباع الماعت والنظام الكوني، أو الانحراف عنها إلى حدود العالم، حيث يوجد سياج يقبع إلى جواره التمساح الذي يلتهم الشارد والمنحرف، وكأنه تصور أن للأرض حدود وللأخلاق حدود، فحدود الأرض تعني المجهول والانجراف إلى الهاوية، وحدود الأخلاق تعني الابتعاد عن مفهوم الماعت وثقافة المجتمع المصري القديم، وبالتالي الانحراف ومواجهة التمساح صاحب الوجه المرعب ورمز الفناء النهائي والأبدي. وهو الحيوان الذي اعتبره حدًا لمثل هذه الانحرافات والجرائم الأخلاقية في عوالم الأدب الخيالية. وهو الأمر الذي بينه القروي الفصيح عن طبيعة رحلة المرء، إذا كان مُعتدلًا، ويُفهم منها ضمنيًا تعبيرها عن الجانب المعاكس، إذاانحرف المرء عن مساره قائلاً: ***" إذا نزلت بحيرة العدالة فمن المؤكد أنك ستبحر فيها مع رياح مواتية، ولن يقتلع شراعك ولن تتقدم سفينتك ببطء، ولن يُصيب ساريتك ضرر، ولن تنكسر عوارض السواري، ولن تجرفك المياه،***

(47)Die Klagen des Bauern B1, 208-210.

(٤٨)

nn dp=k ḏwt nt ỉtrw nn mɜ=k ḥr snḏ

ولن تعاني مشاق النهر، ولن تشاهد صاحب الوجه المُرعب (التمساح) (٤٩)

وبالتالي على المرء اتباع العدالة حتى لا ينجرف قاربه ويهلك بين فكي التمساح، وهو الأمر الذي تمادي فيه الحكيم (با - إيري) pɜ ỉri في تحذيراته إلى الابن الضال ومن مغبة سوء السلوك والانسياق خلف أهوائه دون رقيبٍ أو حسيب، محذرًا إياه من التمساح ممثل الحدود الأخلاقية، ومُعاقب الانحرافات الفردية، حتى يتوخى الحذر قائلاً:

(٥٠)

wḥm =ỉ ḏd n=k ʿn ỉrwỉ=k ỉnbt nḫɜ- ḥr.. minɜ m ṯsy mdwt m rɜ

" ابقَ بعيدًا عن حاجز التمساح (ỉnbt nḫɜ – ḥr) كما قيل في الحكم المأثورة (حرفيا: التي في الفم)".

فقد اِستُخدم الوقوع في (٥١) شباك التماسيح (٥٢)، كاستعارة رمزية للفشل وسوء السلوك، الذي ينتج عن الإبحار بحرية والتعلق بالمتع الدنيوية والفردية.

هذا وقد كانت الحيوانات تُستخدم أو تقوم بدور النائب الإلهي أو وكيل الإله في الكثير من القضايا، خاصة اتخاذها دور الأداة المعاقبة والكيان الرمزي لتطبيق العقاب الإلهي على البشر المذنبين، (٥٣) وفرض وتطبيق القدر والمصير على

---

(48)Die Klagen des Bauern B1, 55-61; Sethe, K ., *Ägyptische Lesestücke zum Gebrauch im akademischen Unterricht:Texte des Mittleren Reiches*,Leipzig, 1928, p.22 (5-6).; deBuck, *Egyptian Reading book,* I., Leyden, 1948, p. 92 (15);Parkinson, R.B., *The tale of the Eloquent Peasant,* Oxford 1991, Pp. 17(12), 18(1).

(49)Gardiner, A., *The Eloquent Peasan*, JEA. 9, No. 1/2, 1923, p. 9; Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p. 172; Parkinson, R. B., *The tale of the Eloquent peasant*, p.17f; Tobin, V.A., *"The tale of the Eloquent Peasant* ," in: Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 29 ; O'Dell, E.J., *Excavating The Emotion Landscape of Ancient Egyptian Literature*, PhD., Brown University, Rhode Island 2008, p.114

(50)O.Oriental Institute 12074, rt.(9-12) ; Guglielmi, W., *"Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn (Ostrakon Oriental Institute 12074)*," in: WeltOr. 14, 1983," p. 148 (9-12).

(٥١) غالبًا ما يُستخدم المصطلح 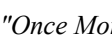 *nḫɜ-ḥr* (صاحب الوجه المرعب) كوصف لأبوفيس والأرواح الشريرة، وإن أشار هنا إلى التمساح (Wb. II, 290, 15-18) وغالبًا ما ينبع الخوف من جبهة الحيوانات والأرواح الشريرة.

Lloyd, A.B., *"Once More Hammamat Inscription191*," in: JEA. 61, 1975, p. 64.

(52)Guglielmi, W., *"Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn,"* p. 152. (IV b).

(53)Pap.*Westcar* ., (4,5-4,7); Rodríguez, A., *El papiro Westcar*, Sevilla: Ediciones ASADE, 2003, Pp.24-25; also: P. Westcar, (12,25-12,26); Sethe, K., *Aegyptische Lesestück*e, p. 36

أخريين. [٥٤] وكانت أدوار هذه الحيوانات خاصة فيما يخص بتوقيع العقوبات على المذنبين، ترتبط ارتباطًا كليًا بالموت الثاني والفناء الأبدي [٥٥] ومن بين تلك الجرائم:

١- جريمة خيانة الدولة:

شرع المصري القديم أشد العقوبات لمن يقترف جريمة خيانة الدولة، حيث أنها لم تقترف في حق الأفراد فحسب، أو أنها تعرض فردًا بعينه إلى الخطر بل الأمر أخطر من ذلك، فهي تعرض أمن الدولة بأسرها إلى الخطر ومن ثم اعتبر المصري القديم أن كل من يتآمر على نظام الحكم أو يشترك في ذلك بمثابة من عرض أمن الملايين للخطر ويستحق أن يقع عليه أشد العقاب، وعلى ذلك وجد ملوك الدولة الوسطي الحافز والدافع لحماية البلاد من أعداء الداخل بالقضاء عليهم ومن أعداء الخارج خاصة من الأسيويين عن طريق الحملاتٍ التأديبيةٍ التي استمرت طوال عصر الدولة الوسطي[٥٦]. فيتفاخر الملك أمنمحات الأول بشجاعته في التعاليم المنسوبة إليه قائلاً:

ỉw ḳnb . n =ỉ mȝỉw ỉn .n =ỉ msḫw , ỉw dỉ .n =ỉ wȝwyw , ỉn .n =ỉ Mḏȝyw ỉw dỉ.n=ỉ ỉry =ỉ ḥr styw ḥr šmwt sṯmw

" لقد قيدتُ الأسود، وأسرتُ التماسيح، وأخضعتُ أهل واوات[٥٨] (النوبة)، وأسرتُ المجاي،[٥٩] وأجبرتُ القبائل الأسيوية على السير مثل الكلاب" [٦٠].

فقد عمل الملك على القضاء على المتربصين في الداخل وتوفير الحماية للشعب المصري [٦١] من الخوف بتأديب من هم على تخومها. فلم يكن للخيانة جزاء سوى

(8-9); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* p. 99; also: Pap. Orbieny, (6,5- 6,6); Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*., p. 15 (13-15).

(54) Pap. Harris 500, vs., (8,7-8,10); Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*, p. 8 (8-13);also: Pap. Harris 500, vs., (8,10); Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*., p. 8 (13-16).

(55) Moers, G., *Fingierte Welten,*p.209; Eyre, C., *Fate, Crocodiles*, p. 113.

[٥٦] رضا سيد أحمد: *علاقات مصر بالشرق الأدني القديم* ، ج ٢ ، د.م، د.ت، ص ٤٨.

(57) Helk,W., *Der Text der Lehre Amenemhet 1 für Seinen Sohen*, Wiesbaden 1969, Bar 1.,S.76-78.

[٥٨] واوات : وهي منطقه من النوبة تمتد بين الجندل الأول والجندل الثاني.

[٥٩] المجاي :هم الفرق النوبية المساندة التي كانت تخدم في الشرطة والجيش.

(60)Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*,I., p. 137. .; cf., Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*,p.,170 ;

رانيا مصطفي محمد عبد الواحد : *الهيراطيقية دراسة خطية مقارنة لنصبين أدبيين دونا في الدولة الحديثة* ، رسالة ماجستير، الإسكندرية، ٢٠٠٢ ، ص ٣٤.

الموت فظهر التمساح عقاب لجريمة خيانة الدولة أو التآمر عليها فهو أداة الموت الدنيوي والأبدي في العالم الآخر، ففي سياق وصف كاتب الملك تحتمس الأول على لوحة- جزيرة تومبس[٦٢]- أعداء الملك الذين غمرهم الخوف من حور(الملك)قائلاً :

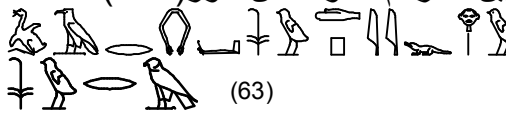
(63)

ṯ3r sw dpy ḥr wtḫw sdg3 sw r ḥr

"الذي ظن أنه آمن، فالتمساح عازم على الهروب، بمن يرد أن يختبئ أمام حور"[٦٤].

فعلي الرغم من أنهم هربوا مختبئين على الأرجح على حواف النهر حيث تكثر الأحراج، ولكن ما إن اختبئوا راغبين في الابتعاد عن مصدر الخوف، وظنوا أنهم في مأمن من عقاب الملك، أو أنهم أووا إلى ركن شديد! فإنهم سيكونون فريسه بلا شك إلى التمساح الذي سيهرب بهم ويقضي عليهم كما تقضي التماسيح على فرائسها بإغراقها في النهر والتهامها. حيث كان الاختباء على الجسور وفي الأحراج التي تنموا عليها كان سمة الخائفين في محاولة منهم الاستتار بها من مُثير الخوف، وهو الأمر الذي أكده وصف لوحة أتريب-من عهد الملك مرنبتاح-، أن الليبيون[٦٥] كانوا منتشرين على الجسور مثل الفئران، أو على حد قول النص:

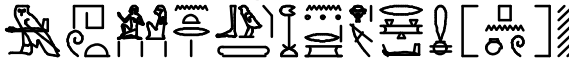
(66)

mḥwt nt Rbw ḫ3nr ḥr mr mi pnw

" قبائل الليبيون حُجزوا على الجسور مثل الفئران" [٦٧].

---

(61)Badawy, A .,*The Civic Sense of Pharaoh and Urban Development in Ancient Egypt*, in JARCE, Vol. 6 (1967).

[٦٢] وهي جزيرة تقع بعد الجندل الثالث مباشرة.

(63) *Urk*., IV., p. 84 (12-13).

(64)Breasted., *ARE.,* II., p. 30§ 71;Goedicke, H., *The Thutmosis I Inscription near Tomâs,* JENS. 55, No. 3, 1996, Pp.166.

سليم حسن: مصر *القديمة*، ج ٤، ص ٢٥٧.

[٦٥] منذ بداية العصور التاريخية بدأ يظهر على الآثار المصرية أسماء بعض البلدان والشعوب الليبية، ولم تكن تلك الشعوب تنتمي لسلالة واحدة. كما كان ظهور كل منهم على الآثار المصرية مرتبط بوقت منفصل، إلا أنه في عصر الدولة الحديثة اختلطت هذه الأسماء وأصبح بعضها يُطلق على أصحاب الاسم الأخر. وكان أول ظهور لاسم الريبو أو الليبو في عصر الأسرة التاسعة عشر على بردية أنستاسي الأولي Anstasi., I., 3-4 في قصيدة النصر للملك رعمسيس الثاني. هدي محمد عبد المقصود: *أسماء القبائل الليبية على الآثار المصرية*، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب جامعة المنيا، عدد يناير ٢٠١٠، ص ٩٥ ومايليها.

(66) K*RI*., IV., p.21 (3)

(67) Breasted., *ARE.,* III., p.254 § 598.

حيث يلتمس الفئران الاختباء والتخفي في ثنايا الجسور، وفي جحورها، وقد يؤوي المرء إلى مكان يلتمس فيه السلامة كالجحور، الكهوف والمدن.

٢-جريمة الخيانة الزوجية (الزنا):

شدد المصري القديم العقوبة الواقعة على جريمة الزنا خاصة في النصوص الثقافية التعليمية أمثال بتاح حتب، وعنخ شاشنقي وغيرها الكثير من النصوص التي حذرت الرجل من الاتصال بالنساء واتباع الهوى، فهي لحظات تمر كالحلم وعقابها الموت في النهاية. وقد احتل التمساح في القصة الثانية من قصص خوفو مع السحرة دور النائب أو الوكيل الإلهي، بهدف تحقيق العدالة وتوقيع العقوبة على المذنب خاصة في الجرائم الأخلاقية، فقد خلق "وبا أونر" تمساحًا شمعيًا لمعاقبة زوجته وعشيقها، وعندما ألقى به الخادم في الماء تحول إلى تمساح حقيقي، وقبض على الزاني، ولكن لم يلتهمه في وقتها بل هبط به إلى الماء وأبقي عليه في قاع البحيرة بحيث لا يستطيع التنفس تحت الماء [٦٨].

ومن الجدير بالذكر أن الاتصال بين النفس والحياة شيء أساسيًا في المفهوم المصري القديم للوجود والبقاء على قيد الحياة، ففي قصة ستنا الثانية يُعبر كتمان النفس عن الموت والدمار حيث يقول النص ***" الآثم يُرفض بعد محاكمتِه بالميزان ويرمي إلى (عمم) وروحه وجسمه يدمران، وأنها(عمم) لا تسمح له بالتنفس مُجددًا"*** [٦٩].

ومع ذلك عندما أنهي "وبا أونر" عمله، استدعي التمساح مرة أخرى، لإعادة الزاني أمام الملك، وربما كان تقيأ التمساح للرجل إشارة إلى إعادته للحياة مرة أخري. انتظارًا لما يشبه محاكمة ملكية. والتي قررت فيما بعد أن يصبح هذا الزاني فريسة للتمساح [٧٠].

قد كان الحوار المتبادل بين الحيوان والإنسان في الأدب يتخذ الشكل الرأسي في العادة، ولكن في بعض الأحيان يتم تبادل الأدوار بين كلا الطرفيين، حسب الموقف والمعني الضمني ومُخيلة ورؤية الأديب لسياق النص. ومما يعبر أيضًا عن التواصل الفعال بينه وبين البشر، ما عبرت عنه القصة الثانية من قصص خوفو مع السحرة، ففي القصة يدور حوار خيالي بين الكاهن **وبا أونر وبين التمساح**، ورغم أن الحوار كان من طرف واحد إلا أن العبارات الموجهة إلى التمساح كان يفهمها وينفذها، وبالإضافة إلى كون الكلام موجهة إليه بشكل مباشر. وقد أقام الكاهن معه اتفاق قائلاً:

---

(68) Pap.Westcar, (3,17-3,18); Eyre, C., "*Fate, Crocodiles*," Pp. 105-106.

(69) Eyre, C., "*Fate, Crocodiles*," Pp. 106-107.

(70) Eyre, C.J., *"Yet Again the Wax Crocodile*: P. Westcar 3, 12ff ," in: JEA. 78, 1992," Pp. 280-281.

(٧١)

šd [..] ḥr [..] ỉwt =f r wᶜb m š=I […] nḏs

"***كل من سيأتي ليستحم في بركتي [مسك به وعلي وجه التحديد] هذا الخسيس.***"(٧٢)

لذا فقد كان أمراً مباشراً من الكاهن إلى التمساح، بأن يقبض على الخائن ويستمر الأديب قائلاً:

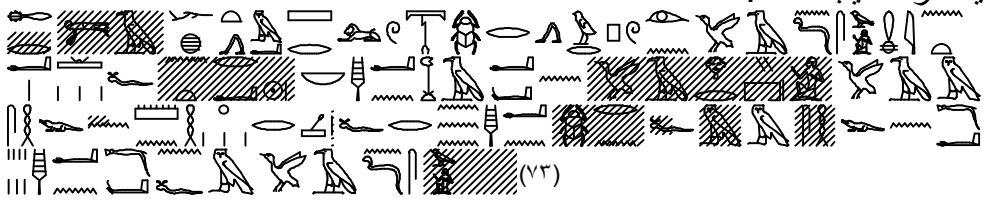 (٧٣)

ḫr-m-ḫt mšrw ḫprw ỉwt pw ỉr.n pȝ nḏs mỉ nt-ᶜ=f nt rᶜ nb ᶜḥᶜ.n ḫȝᶜ .n pȝ ḫrỉ-pr pȝ msḥ n mnḥ r-sȝ =f r mw ᶜḥᶜ.n ḫpr.n=f m msḥ mḥ 7 ᶜḥᶜ .n mḥ.n=f m pȝ nḏs [..]

" عندما أقبل الليل عمل هذا الأخير ما اعتاد عليه كل يوم (نزل البركة)، عندئذ ألقي الخادم خلفه التمساح الشمعي في الماء، وفجأة صار الحيوان تمساحًا طوله سبعة أذرع فأمسك بالخسيس"(٧٤).

أي أن التمساح الشمعي تحول من تمساح طوله سبعة أصابع، إلى تمساح حقيقي طوله سبعة أقدام، وبالتالي استطاع السيطرة على الخسيس الزاني لمدة سبعة أيام تحت الماء، وهي فترة كفيلة بموته(٧٥) . هذا ولم يتوقف خيال الأديب عند تحول التمساح الشمعي إلى كائن حقيقي فقط، بل استطاع أن يجعل منه كائن قادر على التواصل والتفاعل مع البشر، فقد كان يفهم كل الأوامر التي توجه إليه من الكاهن والملك أيضًا. ففي سياق النص يقول المؤلف:

---

(71) Pap.Westcar, (2,24-3,1); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* Pp.16-17.

(72)Simpson, W.K., *King Cheops and the magicians*, in: Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 15; Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* Pp.16-17;

(73) Pap. Westcar, (3,10-3,13); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* Pp.19-20.

(74)Simpson, W.K.," *King Cheops and the magicians* ," in:Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 15; Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* Pp.19-20;

(75)Moers, G., *Fingierte Welten,* Pp.208-209.

(٧٦)

ʿḥʿ .n [ʿš] n Wbȝ-ỉnr pȝ msḥ r ḏd ỉn n=k pȝ nḏs [..] prt pw ỉr.n pȝ msḥ ʿḥʿ.n ḏd.n ḫrỉ-ḥbt ḥrỉ Wbȝ-ỉnr [sfḫ] sw ʿḥʿ.n [sfḫ] .n =f sw

" " فنادي هذا الأخير (وبا أونر) على التمساح قائلاً: أحضر الخسيس" (٧٧)
فخرج التمساح عندئذ قال كبير الكهنة وبا أونر اتركه فتركه" (٧٨).

أي أن التمساح الشمعي تحول من تمساح طوله سبعة أصابع، إلى تمساح حقيقي طوله سبعة أقدام، وبالتالي استطاع السيطرة على الخسيس الزاني لمدة سبعة أيام تحت الماء، وهي فترة كفيلة بموته(٧٩). ويبدو أن التورية والتلاعب بالكلمات كان لها دورٌ في تشكيل التمساح، فقد لعبت دورًا مهما في النص، وكانت أداة من الأدوات الشائعة في النصوص المصرية. فقد صنع "وبا أونر" تمساحًا من الشمع طوله سبعة أصابع للقضاء على عشيق زوجته(٨٠) . ثم أصبح بعد إلقائه في المياه طوله سبعة أقدام، (٨١) وقبض على المذنب لمدة سبعة أيام في أعماق البحيرة(٨٢) . بينما قضى "وبا أونر" في صحبة الملك سبعة أيام، (٨٣) لهذا فإن التلاعب بالكلمات والتورية، يجعل المُستمع يدرك أن حجم التمساح لم يكن فقط سبعة أقدام، (أي ثلاثة أمتار ونصف المتر)، وهو ما يجعل حجم التمساح حجما مُناسبًا، ولكنه لا يُعبر عن وحشية تماسيح النيل(٨٤)، كذلك الأمر في محاولة لملئ الفراغ في النص فمن الأكيد أن الكاهن استخدام الفعل sfḫ الذي يعني اتركه تماشيًا مع السجع الذي استخدمه في الرقم سبعة sfḫ وبالتالي كان لابد أن يتركه حتى يحاكم أمام الملك.(٨٥)

وبالفعل استجاب التمساح لأوامر الكاهن، ثم أمره الملك بأن يذهب بغنيمته بعيدًا. ففي سياق النص يقول الأديب:

---

(76)Pap.Westcar, (3,21-3,24); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* p.22.
(77)Simpson, W.K., *"King Cheops and the magicians*," in:Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 15; Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* Pp.24-25.
(78)Eyre, C. J., *"Yet Again the Wax Crocodile,"* p. 280; Simpson,W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p.15.
(79)Moers, G., *Fingierte Welten,* Pp.208-209.
(80)Pap.Westcar, (2,22-2,23); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* p.16.
(81)Pap.Westcar, (3,13); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* p.20.
(82)Pap.Westcar, (3,17); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* p.20.
(83)Pap.Westcar, (3,15); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* p.20.
(84)Eyre, C. J., *"Yet Again the Wax Crocodile*, p. 280.
(85)Ibid.

(٨٦)

ʿḥʿ.n dd.n ḥm =f n pȝ msḥ ỉn n=k pȝy =k hȝt pw ỉr.n pȝ msḥ r [..] nt pȝ š n rḫ.tw bw šm.n=f ỉm ḫr=f

"عندئذ قال جلالته إلى التمساح، اذهب بما يخصك (الخسيس) عندها غاص التمساح في أعماق البحيرة ولم يعرف أحد أين ذهب به" (٨٧).

إن عقاب الزاني في بردية وستكار بأن يأخذه التمساح إلى قاع البحيرة بحيث لا يستطيع التنفس وهو عقاب مزدوج عن طريق المياه والتمساح، غرضه الأساسي الفناء الأبدي (٨٨). والعقوبة التي تلقتها زوجة "وبا أونر" بالحرق ونشر رمادها في النهر، كان الهدف منها عقابها بنفس العقوبة التي نالها عشيقها (٨٩). وهو أمر مُتطابق حيث يحقق كل منهما الهلاك والدمار، فعندما يكون العقاب بالماء والتماسيح معا، يكون هدفه المحو الكامل للمذنب (٩٠) . وهي فكرة مشابهة وراء مقتل زوجة إنبو ورميها إلى الكلاب في قصة الأخوين (٩١). وفي قصة ستني قتلت تبوبو(٩٢) أبناءه وألقت بهم إلى الكلاب والقطط، في إشارة أيضا لمعاقبة الرجل الزاني المتزوج، حيث كان تنفيذ عقوبة الموت على الزاني في الأدب تتضمن دائمًا الحيوانات كوكلاء أو منفذين للعقوبة(٩٣). غير أن هذه العقوبة خففت فيما بعد وأصبحت الزانية تعاقب بجدع أنفها بينما يعاقب الزاني بالإخصاء (٩٤) في حين يقسم أحد المتهمين بجريمة

---

(86)Pap.Westcar ., (4,5-4,7); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* Pp.24-25.

(87)Simpson, W.K., *"King Cheops and the magicians*," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 15; Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* Pp. 24-25; Lalouette, C., *Taxtes sacres et texts profanes de l'ancienne Egypte*, II., p. 247.

(88) Moers, G., *Fingierte Welten,*p.208.

(89) Zandee,Jan, *Death as an Enemy, According to Ancient Egyptian Conception, in Studies in History of Religions* (Supplements to Numen), Lieden, 1960, Pp. 14-16.

(90) Moers, G., *Fingierte Welten,*Pp.208-209.

(91) Pap.Orbiney, (8,7-8,8) ; Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*, p.18 (7-9).

(٩٢) تعني المتألقة ربما هي إشارة إلى حتحور ربة الحب والمعرفة في مصر القديمة.

Ritrer, R.K., *" The romance of Setna Khaemuas and the mummies (Setna I)* in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, *An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.p.463.N.27.

(93) Teysseire, P.M., *The Portrayal of Women in the Ancient Egyptian Tal*e, PhD., Yale University, 1998, Pp. 87-88.

(٩٤) أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (مصر) دراسة حضارية، الإسكندرية ٢٠٠٤، ص ٣٦٠-٣٦١.

الزنا على بردية دير المدينة رقم ٢٧ بأنه لن يتحدث مرة أخرى مع زوجة رجل آخر وإذا ما حدث سيعاقب بقطع أنفه وأذنيه ويُنفى إلى كوش(٩٥).

٣-جريمة خيانة الأمانة:

نصت القصة الرابعة من مجموعة قصص خوفو مع السحرة على ظهور التمساح كمعاقب على جريمة خيانة الأمانة. فقد التهم التمساح الخادمة، التي كانت ذاهبة لإفشاء سر أبناء "رودجت" الثلاثة، الذين سيصبحون فيما بعد ملوك الأسرة الخامسة. فيقول النص:

(٩٦)

ʿḥʿ.n =s šm.tỉ r ỉkn n =s nhỉ n mw ʿḥʿ .n ỉṯ.n sỉ msḥ

"عندئذ ذهبت لإحضار بعض الماء لنفسها، فقبض عليها التمساح "(٩٧).

فقد عُوقبت الفتاة نتيجة خيانتها للأمانة الملقاة على عاتقها تجاه سيدتها مرتين الأولي: بالضرب والتوبيخ من أخيها، والثانية: بواسطة التمساح فهو مُمثلا أخلاقيًا، وحَدًا لما يجب القيام به وما يجب تَركه(٩٨).

٤-جريمة إهانة الزوج:

كان للحياة الزوجة قدسيتها في مصر القديمة، فكما كان على الزوج واجبات تجاه زوجته كان على الزوجة واجبات بالمثل، لذا كان تعمد إهانة أو إزلال أحدهما أمر يمقته المصري القديم. حيث ظهر التمساح كأداة وعقاب عن جريمة إهانة الزوج وتعمد إزلاله، ففي قصة الحق والباطل عُوقبت الزوجة على سوء سلوكها تجاه زوجها، قال الابن لأمه عندما علم بما أقدمت عليه من إهانة وإزلال لوالده:

(٩٩)

wn .ỉn =f ḥr ḏd n =s st šʿw nwyt tȝy =k(100) *hȝy n rmṯ mtwtw dỉ.tw ʿšw wʿ msḥ*

"عندئذ قال لها يجب عليك إحضار عائلتك ويستدعي أيضًا تمساحا (يحاسبك/ ليلتهمك)"(١٠١).

---

(٩٥) أحمد أمين سليم وسوزان عباس: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم ، ص ٣٥٦.

(96)Pap. Westcar, (12,25-12,26); Sethe ., K ., *Aegyptische Lesestück*e, p. 36 (8-9); Rodríguez, A., *El papiro Westcar,* p. 99.

(97) Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, I., p.222 ; Simpson, W.K., *"King Cheops and the magicians*," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p.24; Moers, G., *Fingierte Welten,*p.212.

(98)Goedicke, H., *"Thoughts about Papyrus Westcar*,"in: ZÄS. 120, 1993, p. 30.

(99)Pap.Chester Beatty II., (6,1-6,2); Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*., p. 33 (5-6).

(100)Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*., p. 33a (6,1b).

فهي إشارة إلى المحاكمة التي من المفترض أن تخضع إليها هذه الزوجة أمام عائلتها، كما وأنه يجب إحضار تمساحًا ليلتهمها ما إن تثبت إدانتها وبالتالي العقاب بالموت النهائي والأبدي(١٠٢).

ثالثًا: التمساح أداة للترهيب من ارتكاب الجرائم الأخلاقية:

١- منع جريمة قتل الأخوة:

كان الموت جزاءً للقاتل خاصة إذا وقع القتل عمدًا، ولكن كانت العقوبة أشد إذا ما كان القتل قد وقع من الابن تجاه الأب أو الأخ. ففي قصة الأخوين ظهر التمساح بمثابة المُدمر المُحتمل لمن يحاول تعدي الحدود الأخلاقية، والمعنوية (١٠٣)، فبعد إتهام باتا الأخ الأصغر من قبل زوجة أخيه الأكبر أنوبيس باغتصابها، وهو الأمر الذي أغضب أنوبيس وقرر قتل باتا، فلجأ باتا إلى الإله رع حور أختي وتوجهه إليه بالدعاء بأن يظهر الحق ويزهق الباطل، وهي إشارة ضمنية إلى إيمان المصري القديم بوجود إله واحد قاضياً ويفصل بين الحق والباطل ويضع الحدود بين الخير والشر (١٠٤). وهو موضوع انتشر بشكل كبير في الصلوات والدعوات في عصر الرعامسة، حيث كانت العلاقة بين الفرد والإله ترتكز على التجربة (١٠٥). وبالفعل لقي نداء الداعي استجابة من الإله وكان ذلك واضحًا في الفصل بينه وبين أخيه، حيث كان التدخل الإلهي واستجابة الصلوات أمرًا حسنًا في الأعمال الأدبية خلال عصر الدولة الوسطي والحديثة، وهو من الجوانب الأكثر أهمية وأحد أبعاد التقوى الشخصية للبشر (١٠٦) . وقد فصل الإله رع بين باتا وأنوبيس بأن خلق مساحة شاسعة من المياه المليئة بالتماسيح لمنع وقوع الجريمة، (١٠٧) فكان هذا الأمر بمثابة إجراء وقائي من محاولة القتل التي كان يحاول ارتكابها أنوبيس ضد أخية الأصغر (١٠٨) حيث يقول النص:

---

(101)Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, II., p.212; Wente, E.F., *"The blinding of Truth by Falsehood*," in: Simpson, W. K., The Literature of Ancient Egypt, p. 106; Moers, G., *Fingierte Welten,*p.208.

(102)Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, II., p.214 N. 4; Wente, E.F., *"The blinding of Truth by Falsehood*," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p. 106 N. 5.

(103)Moers, G., *Fingierte Welten,*p.209.

(104)Luiselli, M.M., "*Religion und Literatur Überlegungen zur Funktion der "persönlichen Frömmigkeit" in der Literatur des Mittleren und Neuen Reiches*," in: SAK. 36, 2007," p. 175.

(105) Ibid.

(106)Ibid., p. 174-175.

(107)Eyre,C., "*Fate, Crocodiles*," p. 105.

(108)Moers, G., *Fingierte Welten,* p.209.

ʿḥʿ .n [110] pȝ Rʿ ḥr sḏm sprw =f nb ỉw pȝ Rʿ ḥr dỉt ḫprw wʿ n mw ʿȝ r ỉwd=fy r ỉwd pȝy=f <sn> ʿȝ ỉw =f mḥ m msḥw

" سمع رع حور أختي دعواته كلها، وقد خلق الإله رع مسطحًا شاسعًا من الماء يفصل بينه وبين أخيه، وكانت هذه المياه مليئة بالتماسيح" [١١١].

وهذا النص يُمثل الجوانب المُختلفة للتماسيح والمياه واستخدامهم كاستعارة للدمار والهلاك. حيث كان الخندق والتماسيح عقبات تمنع الجرائم الأخلاقية المميتة، التي حاول أنوبيس انتهاكها، فوضع هذا الحد أو الخندق يَكمُن وراء فكرة العقاب في شكل تمساح لهذه الجريمة، فإن أقدم على فعلها كان عقابه الإغراق والالتهام عن طريق التمساح، وبالتالي الفناء الأبدي[١١٢].

٢- الترهيب من الاعتداء على المقبرة:

كانت جريمة الاعتداء على المقبرة من أشنع الجرائم التي حذر المصري القديم من ارتكابها نظرًا لتهديدها المباشر عملية بعث المتوفى وخلوده في العالم الأخر وقد تعددت صيغ التهديد والوعيد لمن يعتدي على المقبرة، وانقسمت ما بين مادية وأخرى معنوية، اتصلت بعضها بعقوبات في الحياة الدنيا كتعرض المعتدي لانقضاض الحيوانات المفترسة، أو تعرضه لغضب الملك ومنها ما يتصل بالعالم الآخر كخضوعه للمحاكمة أو حرمانه من تلقي القرابين [١١٣]. ومن بين التهديدات المادية التي جمعت بين صفة التهديد الحياتي والأخروي وقوع المعتدي فريسة للتمساح رمز الموت في الدنيا والفناء الأبدي والنهائي في العالم الآخر. ففي نقوش السيرة الذاتية من عصر الدولة القديمة على جدران مقبرة "مني" كان العقاب مزدوجًا، فقد

---

[109] Pap. Orbieny, (6,5- 6,6); Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*., p. 15 (13-15)

[110] Gardiner, A .,H., *Late Egyptian stories*., p. 15a (6,5ᶜ)

[111] Lichtheim,M ., *Ancient Egyptian Literature*, II., p.206 ; Lalouette., C., *Taxtes sacres et texts profanes de l'ancienne Egypte*, II.,p. 232; Wente, E.F.,*" the tale of the two brothers,"* in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, p.84; Luiselli, M.M., *"persönlichen Frömmigkeit",* p. 176.

[112]Moers, G., *Fingierte Welten,*p.209.

[١١٣] عبد المنعم عبد الحليم سيد: دراسة مقارنة للتحذير من الاعتداء على المقبرة في نقوش المقابر في كل من مصر الفرعونية و الجزيرة العربية قبل الإسلام، في البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، الإسكندرية ٢٠٠٥، ص ٥٥٧.

اقترن الثعبان بالتمساح كأحد الأدوات الإلهية وكنائب للآلهة لتوقيع العقوبة على كل من يعتدي على القبر. يقول النص:

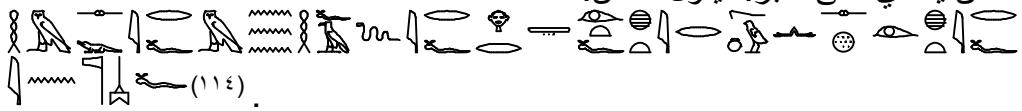
(١١٤).

ḥms ỉr=f m mw ḥfȝw ỉr=f ḥr tȝ ỉrt =f ḫt ỉr nw n sp ỉr ḫt ỉr=f ỉn nṯr wḏ ͨ =f

" التمساح في الماء والثعبان على الأرض عقابًا ضد الشخص الذي ينتهك هذا القبر، لن أفعل أنا شيئًا، الإله هو من سيحكم" (١١٥).

وفي نص أخر نُقش على عتب باب -لرجل غير معروف- موجود الآن بالمتحف البريطاني تحت رقم ١١٨٦/٧١ يحذر كل من يمس القبر بسوء بأن عقابه سوف يتلقاه من التمساح الذي سيلتهمه في الماء أو من الثعبان الذي سيتعقبه على اليابسة.

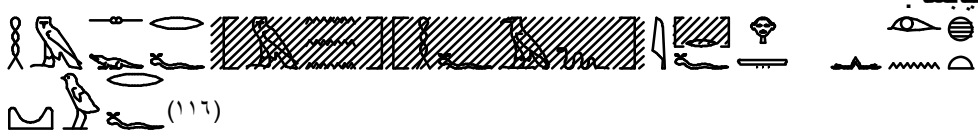
(١١٦)

ḥms r=f m mw ḥfȝw ỉr=f ḥr tȝ n ỉr.n ḫt ḏw r=f

"التمساح في الماء والثعبان على الأرض ضد من يعمل شرًا ضد هذا القبر!".

إن تكرار النص يدل على أن الأمر لم يكن ذو طبيعة شاذة، بل كان الأمر منتشرًا(١١٧) . ومما لا شك فيه فإن استخدام التمساح أو الثعبان أو المياه كأدوات للعقاب، لا يعني سوي الدمار النهائي والاختفاء،(١١٨) واستعارة تعبر عن الموت(١١٩).

٣- الترهيب من جريمة الحنث باليمين:

هذا وقد مُثل التمساح أيضا كأداة لعقاب جريمة الحنث باليمين أو اليمين الكاذب، ففي القسم النهائي لِلِصٍ داخل المحكمة من عهد الملك ست نخت، وبعد معاقبته بمائة جلدة بسعف النخيل(١٢٠)، لم يُقسِم هذا اللصُ إذا عاد إلى فعلته مرة أخرى، بأن ينال العقاب العادي على نفسه الذي ظهر جليًا في عصر الدولة الحديثة مثل: الضرب والجلد أو التشويه عن طريق قطع الأنف أو صلم الأذنين، أو التخوزق

---

(114) Urk., I., P. 23 (12-15).
(115) Eyre,C., *"Fate, Crocodiles*," p. 112
(116) Urk., I., P. 226 (13-15).
(117) Eyre,C., *"Fate, Crocodiles*," p. 112; Moers, G., *Fingierte Welten,*p.206.
(118) Zandee., *Death as an Enemy*, Pp. 18-20.
(119) Salem, L.,*Memoria y recuerdo en el Reino Medio egipcio: Acerca de un mito de origen en el papiro Westcar*, Tesis presentada para la obtención del grado de Doctora en Historia, Universidad Nacional de La Plata, Argentina, 2012, p.161.
(120)Blackman, A., M., "*Oracles in Ancient Egypt*," in: JEA.11, No. 3/4, 1925, p. 252.

على الخازوق أو النفي إلى كوش، بل أقسم بأن يكون عقابه الالتهام بواسطة التمساح(١٢١).

(١٢٢)

s rḏd m =i pn ꜥgȝ rȝ =i ꜥn ỉr dỉ.w=k n pȝ msḥ

" إذا تراجعت عما قلته، فليلقى بي إلى التمساح " (١٢٣).

وفي الحقيقة العقوبات التي كانت مفروضة على جريمة الحنث باليمين كانت متعددة وتختلف من نص إلى أخر غير أن عقوبة الإلقاء إلى التمساح إلى جانب التخوزق على الخازوق تعدان من أبشع طرق الموت التي يمكن أن يتلقاها اللص خاصة وإن كانت عقوبة التمساح تتصل أيضا بالموت النهائي في العالم الآخر.

هذا ومن الممكن أن يكون اختلاف العقوبات وتنوعها من نص إلى أخر يرجع إلى تنوع العقوبة واختلافها حسب درجة الذنب الذي ارتكبه الشخص فالذي قبض عليه متلبسًا بالسرقة، غير الذي شوهد في مكان السرقة أو من شارك في نقل المسروقات دون دراية بطبيعة ما يحمله (١٢٤).

غير أن رمزية التمساح في الخيال أو التخيلات الدينية تضاربت بين كونه كائن مرعب وبين ظهوره رمزًا للتجديد وإعادة الحياة والبعث والميلاد. فكان التمساح صاحب الأرواح الخطرة في العالم الآخر، ومن أشد ما يخشاه الموتى(١٢٥). وفي أخرى كان يتقمص المتوفى هيئته لإرعاب الخصوم(١٢٦). وعلى النقيض من ذلك كان التمساح الكائن المقدس والإله الخالق الذي يعيش في الأهوار داخل المحيط الأزلي والبدائي، حيث المكان الذي ولدت فيه الشمس(١٢٧). وعلى وجه الخصوص يبتلع التمساح الشمس مساءًا ثم يعيدها من جديد في الصباح الباكر. وقد أشارت إلى ذلك ضمنيًا وبشكل عكسي قصة الكاهن "وبا أونر" ضمن مجموعة قصص خوفو مع السحرة ذلك الكاهن الذي سيطر على ما لا يمكن السيطرة عليه، وهي قوة إعادة الحياة إلى الموتى بإعادة المذنب إلى الحياة بعد بقائه في المياه لمدة سبعة أيام أدت بالطبع إلى موته وعندما أتي يوم الخلاص *pȝ hrw sfḫ ḫpr* أمر "وبا أونر"

---

(121)Eyre,C., *"Fate, Crocodiles*," p. 114.

(122)Pap.BM., 10335, vs., 16-17; Dawson, W., R.*," An Oracle Papyrus. B.M. 10335*,"in: JEA. 11, No. 3/4, 1925, PL. XXXVIII, Line.16-17.

(123)Blackman, A., M., *"Oracles in Ancient Egypt*," p.252; Eyre,C., *"Fate, Crocodiles*," p. 114.

(١٢٤) أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (مصر) دراسة حضارية، الإسكندرية ٢٠٠٤، ص ٣٥٧.

(125) CT., VII., 818d.

(126) CT., IV., 268.

(127) Moers, G.*," Fingierte Welten*," p.206.

التمساح بإحضار المذنب وتحريره بقيئه، وبالتالي إعادته إلى الحياة من جديد بعد موته، ليقع تحت ما يُشبه محكمة ملكية، بوضع مصيره بين يدي الملك.

نتائج الدراسة

يتضح من دراسة الموضوع ما يلي:

١- أن التمساح استخدم كمخصص لبعض الكلمات التي عبرت عن الجشع والطمع والهمجية، فقد خلع المصري القديم صفات التمساح في الطبيعة على الأشخاص المتصفون بصفاته، فظهر كرمز للصفات الذميمة من تربص وكراهية وطمع وجشع واستقواء وهمجية وغيرها.

٢- استخدم التمساح كرمز لحدود العالم الأخلاقي وأحد حواجزه، والاقتراب منها يعني الانحراف عن القيم الأخلاقية والثقافية للمجتمع المصري القديم.

٣- استخدم التمساح كأداة لعقاب الجرائم الأخلاقية المختلفة من خيانة الوطن، الخيانة الزوجية، خيانة الأمانة، إهانة الزوج، وكانت هذه العقوبات على ما يبدو تتعلق بالموت الثاني، والفناء الأبدي، وهو أمر كان أشد ما يخشاه المصريين القدماء، لأن الهدف منه حرمان صاحب العقاب من الحياة الأخروية أو إعادة البعث مرة أخرى في العالم الآخر.

٤- استخدم التمساح كأداة للترهيب من ارتكاب الجرائم الأخلاقية من قتل الأخوة، والاعتداء على المقبرة والحنث باليمين، ويرتبط هذا الترهيب أيضًا ارتباطًا وثيقًا بتهديد عملية البعث والميلاد في العالم الآخر.

٥- استخدم التمساح على النقيض في الخيال الديني كرمز للتجديد وإعادة الحياة والبعث والميلاد الأزلي.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية:

أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف: دراسات في تاريخ وحضارة مصر القديمة (مصر) دراسة حضارية، الإسكندرية ٢٠٠٤.

رشا فاروق السيد محمد: *نصائح دواختي دراسة لغوية تحليلية*، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥.

رانيا مصطفي محمد عبد الواحد : الهيراطيقية دراسة خطية مقارنة لنصيين أدبيين دونا في الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير . الإسكندرية . ٢٠٠٢ .

عبد المنعم عبد الحليم سيد: دراسة مقارنة للتحذير من الاعتداء على المقبرة في نقوش المقابر في كل من مصر الفرعونية والجزيرة العربية قبل الإسلام، في البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، الإسكندرية ٢٠٠٥.

ثانيًا المراجع الأجنبية:

Assmann, J., *"Weisheit, Schrift und Literatur im alten Ägypten,"* in: Assmann, A., (ed.), Weisheit Archäologie der literarischen Kommunikation III., München, 1991.

Baines , J., "*Interpreting Sinuhe*," in: JEA. 68, 1982.

Blackman, A. M., *Middle-Egyptian Stories*: 1. The Story of Sinuhue 2. The Shipwrecked Sailor: Bibliotheca Aegyptiaca II., La Fondation Egyptologique Reine Elisabeth, Brussels, 1972.

Blackman, A.M., Eric Peet, T., *"Papyrus Lansing: A Translation with Notes*," in: JEA.11, No.3/4,1925.

Blumenthal, E., "*Die Erzählung des Sinuhe*," in: Kaiser; *Mythen und Epen*, in: TUAT.III., 1990-7.

Bolshakov, O.; Soushchevski, G., "*Hero and Society in Ancient Egypt*," in: GM. 163, 1998.

Brunner-Traut, E., *Ägyptische Mythenim Physiologus (zuKapitel 26, 25 und 11)* in : W. Helck (ed.), *Festschrift für Siegfried Schott zuseinem* 70. Geburtstag Wiesbaden, 1968.

Butner, A., *The Rhetoric and the Reality: Egyptian Conceptions of Foreigners during the Middle Kingdom (c. 2055-1650 BCE),* University of Tennessee – Knoxville, 2007.

Caminos, R., *Late -Egyptian Miscellanies,* London, 1954.

De Buck, A., *Egyptian Reading book,* I., Leyden, 1948.

De Buck, A., *The Egyptian Coffin Texts*, Vol.VII., Chicago: University of Chicago Press,1935-61.

Erman, A., *The literature of the ancient Egyptians*, London, 1927.

Eyre , C., *"Fate, Crocodiles and the Judgement of the Dead: Some Mythological Allusions in Egyptian Literature* ," in: SAK. 4, 1976.

Eyre, C.,J., "*The Semna Stelae: Quotation, Genre, and Functions of Literature,* in *Studies in Egyptology,"* ed. Sarah Israelit-Groll, Jerusalem: The Magnes Press, 1990.

Fox, M., *and Wisc, M., "A study of Antef*,"in: *Orientalia*. 46, 1977.

Fox, M., *"The Cairo Love Songs*,"in: JAOS. 100, N. 2, 1980.

Fox, M.,**"** *Love in the Love Songs,"* in:JEA. 67, 1981.

Galán, J. M., *Cuatro Viajes en la Literatura del Antiguo Egipto*, Consejo superior de investigaciones cientificas, , Madrid, 2000.

Gardiner, A. H., *The Admonitions of an Egyptian Sage, from a Hieratic Papyrus in Leiden* (Pap. Leiden 344 Recto), Leipzig, 1909.

Gardiner, A., *Die Geschichte des Sinuhe und die Hirtengeschichte*, (Erman.,A., LiterarischeTexte des MittlerenReiches , II.,) Leipzig 1909.

Gardiner, A., *The Eloquent Peasan*, JEA. 9, No. 1/2, 1923.

Gardiner, A. H., *Late- Egyptian Miscellanies,* Bibliotheca Aegyptiaca VII., Bruxelles, 1937.

Gardiner, A., "*The House of Life,"* in: JEA. 24, 1938.

Goedicke, H., "*The Story of a Herdsman*," in: CdE. 45, 1970.

Goedicke, H., *"Thoughts about Papyrus Westcar*, "in: ZÄS. 120, 1993.

Guglielmi, W., *"Eine Lehre für einen reiselustigen Sohn (Ostrakon Oriental Institute 12074)*," in: WeltOr. 14, 1983.

Helck, W., *Die Lehre des Dwa-Htii*, KÄT. 2, Wiesbaden, 1970.

Kitchen, K.A., *Poetry of Ancient Egypt*, Documenta Mundi, Aegyptiaca 1; Jonsered: Paul Astroms, 1999.

Koch, R., *Die Erzählung des Sinuhe,* in: BAe. 17, Bruxelles 1990.

Lichtheim ,M .,*"The Songs of the Harpers*," in: JNES ., 4.,N.3, Chicago 1945.

Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature A Book of Readings*, 3 Vols., London, Berkeley: University of California Press, 1973-1980.

Lichtheim, M., *"Didactic Literature,"* in: Loprieno, *Ancient Egyptian Literature: History and Form,in: PdÄ. 10,* (Leiden: E.J. Brill, 1996).

Lloyd, A. B., *"Once More Hammamat Inscription 191*," in: JEA. 61, 1975.

Loprieno, A., *"Travel and space in Egyptian literature*," in: Colloquium Rauricum 9, Mensch und Raum der Antike bis zur Gegenwart, K.G. Saur München. Leipzig, 2006.

Luiselli, M. M., "*Religion und Literatur Überlegungen zur Funktion der"persönlichen Frömmigkeit" in der Literatur des Mittleren und Neuen Reiches*," in: SAK. 36, 2007.

Moers, G., "*Bei mir wird es Dir gut ergehen, denn Du wirst die Sprache Ägyptens hören!': Verschieden und doch gleich: Sprache als identitätsrelevanter Faktor im pharaonischen Ägypten." In:U-C. Sander and F. Paul (eds.)Muster und Funktionen kultureller Selbst- und Fremdwahrnehmung: Beiträge zur internationalen Geschichte der sprachlichen und literarischen Emanzipation*, Göttingen, 2000.

Moers, G., *Fingierte Welten in der Ägyptischen Literatur Des 2. Jahrtausends V CHR. Grenzüberschreitung, Reisemotiv und Fiktionalität*, in: Probleme der Ägyptologie, Vol.19, Leiden; New York; Köln, 2001.

Müller, M., *Die Liebespoesie der alten Ägypter*, *zweite unveranderte auflage*, Leipzig, 1932.

Mwanika, E.,N., *Ancient Egyptian Identity* , MA., Department of History Miami University Oxford, Ohio (2004).

O'Dell, E.J., *Excavating The Emotion Landscape of Ancient Egyptian Literature*,PhD., Brown University , Rhode Island 2008.

Parkinson, R. B., *The tale of the Eloquent peasant*, Oxford, 1991.

Riad, A.R., *The Functioning of Fiction in Ancient Egyptian Literature,* PhD, Oviedo University, Spain 2015.

Ritrer, R. K., *" The romance of Setna Khaemuas and the mummies (Setna I)* in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, *An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Rodríguez, A., *El papiro Westcar*, Sevilla: Ediciones ASADE, 2003.

Salem, L., *Memoria y recuerdo en el Reino Medio egipcio: Acerca de un mito de origen en el papiro Westcar*, Tesis presentada para la obtención del grado de Doctora en Historia, Universidad Nacional de La Plata, Argentina, 2012.

Sethe, K., *Ägyptische Lesestücke zum Gebrauch im akademischen Unterricht:Texte des Mittleren Reiches,*Leipzig, 1928.

Simpson, W. K., *"Belles Lettres and Propaganda,"* in: Loprieno, A., Defining Egyptian literature: Ancient texts and modern theories in: Antonio Loprieno (ed.); Ancient Egyptian Literature. History and Forms. Leiden, New York and Cologne, 1996.

Simpson, W.K., *"King Cheops and the magicians*," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt. An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Simpson, W.K., "*The Story of Sinuhe*," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt, An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Spiegelberg, W., "*Eine neue Sammlung von Liebesliedern*," in: *Aegyptiaca. Festschrift für Georg Ebers*, Leipzig, 1897.

Teysseire, P.M., *The Portrayal of Women in the Ancient Egyptian Tal*e, PhD., Yale University, 1998.

Tobin, V.A., *"The tale of the Eloquent Peasant* ," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, *An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Toro Rueda, M., *Das Herz in der ägyptischen Literatur des zweiten Jahrtausends v. Chr.Untersuchungen zu Idiomatik und Metaphorik von Ausdrücken mit jb und HAtj*, Dissertation zur Erlangung des Doktorgrads an der Philosophischen Fakultät der Georg-August-Universität Göttingen, Göttingen, 2003.

Wente, E.F., *"The blinding of Truth by Falsehood*," in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, *An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Wente, E.F.,*" the tale of the two brothers,"* in: Simpson, W. K., *The Literature of Ancient Egypt*, *An Anthology of Stories, Instructions, Stelae, Autobiographies, and Poetry*. New Haven: Yale University Press, 2003.

Wieder, A., *Altägyptische Erzählungen Form und Funktion einer literarischen Gattung, Promotionsschrift im Fach Ägyptologie,Philosophische Fakultät an der Ruprecht Karls-Universität*, Heidelberg, 2007.

Zaba, Les Maximes de Ptahhotep , Prague, 1957.

Zandee, Jan, *Death as an Enemy, According to Ancient Egyptian Conception, in Studies in History of Religions(Supplements to Numen)*, Lieden, 1960.

The Moral Aspects of The Crocodile in Ancient Egyptian Thought

Dr.Abdelbasset Riad Mohamed Riad•

Abstract:

The ancient Egyptian considered the moral world to be based on ma'at (justice) and that one must follow it. And thus, ensure that one stays in the logical world on which the highest god acts. The Ancient Egyptians imagined different and varied forms of moral values, most of which were based on the individual's behavior in his surroundings. In the formation of these perceptions, the Egyptians used various symbols and meanings, in which the Nile crocodile played an important role.

This research aims to clarify the moral importance of the crocodile in ancient Egyptian thought and showing its impact in creating the ancient Egyptian perceptions of the moral world, in addition to the importance of following people to justice and the consequences of moral crime.

Key words:

Crocodile, Moral aspects, Ancient Egyptian literature

• **Associate professor- Faculty of arts - Damanhour University –Egypt.**
abdelbasetriad.unidam@gmail.com